مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

المعنى المعجميّ وأثره في ترجيح المعنى السياقيّ

ا. د أحمد علي حنيحن
الباحثة ايات جاسم محمد
كلية الآداب ذي قار

حاول علماؤنا من اللغويّين والمفسّرين إظهار معاني الآيات القرآنيّة عن طريق التفسير اللغويّ لمعنى الكلمات ، فتناولوا هذه الكلمات في علم الصرف والنحو ، ثمّ الجانب الدلاليّ الذي يهتمّ بالمعنى ، فصار إيضاح المعنى شيئًا مكمّلًا للتأويل والإعراب، وقد اعتمد علماء اللغة في إيضاح معاني الألفاظ على ظاهر النصّ أي (سياق العبارة القرآنيّة) ؛ ((لأنَّ معرفة مادّة الكلمة وأصلها الاشتقاقيّ والصيغة التي صيغت بها لا تكفي غالبًا لتحديد معناها تحديدًا تامًا دقيقًا))[١] ؛ لذا لجأ علماء اللغة إلى السياق ؛ لأنّه : ((لا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها ، فلا بدّ من دراسة المفردات والعبارات التي يوجّهها المتكلّم داخل السياق ، ومن خلال الظروف المحيطة به ، ومن خلال زمان ومكان التخاطب ، لكي تتّضح مقاصد المتكلّم والمعاني المطلوبِ إيصالها للمخاطب والتي يرمي إليها المتكلّم))[٢] ، إذ إنّ للسياق أثرا بارزا في تحديد المعنى وفهم النصّ وقصد المنشئ ، إذ تكشف لنا الصيغة في السياق الأبعاد المسيطرة على منشئ النصّ حال إبداعه[٣] ، ((فلو نطق متكلّم بكلمة «كاتب» هكذا مجرّدة من الكلام لثار في ذهن السامع معان عديدة منها الكاتب المشتهر بالكتابة الأدبيّة كالجاحظ ومنها كاتب المحكمة والمسجّل في دائرة من دوائر أو في متجر من المتاجر في العصر الحاضر ، ومنها اسم الفاعل الدالّ على حدوث الكتابة من أحد الناس ولا يُعيِّن أحد هذه المعاني الموجودة بالقوة في لفظ هذه الكلمة ولا يخرجه من حيز القوة إلى حيز الفعل إلّا استعمالُها في جملة من الكلام))[٤] ، كذلك في القرآن الكريم ، فكلّ كلمة وردت في موضع ما ، كانت (لفظًا) لهذا الموضع ؛ إذ لا تسدّ مكانها أيّ كلمة أخرى ، ولو استعرضت اللغة - من كلام العرب مثلًا - كلمة كلمة .

ممّا تقدم يتّضح أثر السياق في معرفة معاني الألفاظ وتحديدها ، كما أنّه وسيلة من وسائل الوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلّم ، فلا نستطيع الوصول إلى المعنى المراد من الألفاظ إلّا من خلال السياق الذي تقع فيه .

جعل :

من أبرز معاني الجعل في اللغة الصنع ، قال الفراهيديّ : ((جَعَلَ جعلا : صنع صنعا ، وجعل أعمُّ ؛ لأنّك تقول : جعل يأكلُ ، وجعل يصنع كذا ، ولا تقول : صنع يأكلُ))[٥] و للفظة (جعل) في اللغة معانٍ كثيرةٌ ؛ قال ابن منظور : جعل بمعنى خلق أو بمعنى أوجد أو صيّر أو بمعنى المساواة[٦] .

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم حاملا لعدّة معان ، وذلك حسب ما يقتضيه السياق ، إذ ورد بمعنى (خلق) في قوله تعالى : **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)** [سورة الأنعام: ١] ؛ وذلك يترجّح من خلال القرينتين الآتيتين :

أوّلا : القرينة النحويّة : وبه دلالة الفعل (جعل) بمعنى (خلق) إذا تعدّى إلى مفعول واحد[٧] ، قال الزمخشريّ : ((جعل يتعدّى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث و أنشأ، كقوله [وذكر آية الأنعام] ، و إلى مفعولين إذا كان بمعنى صيّر ، كقوله : **(وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)** [سورة الزخرف: ١٩][٨] .

وقد فرّق الزمخشريّ بين الخلق والجعل بقوله : ((أنّ الخلق فيه معنى التقدير ، وفي الجعل معنى التضمين ، كإنشاء شيء من شيء ، أو تصيير شيء شيئا ، أو نقله من مكان إلى مكان ، ومن ذلك **(هو الَّذِي**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

خَلَقكم مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وجَعَلَ مِنها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إلَيْها فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمّا أثْقَلَتْ دَعَوا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ) [سورة الاعراف: ١٨٩] ، **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)** [سورة الأنعام:١] ؛ لأنَّ الظلمات من الأجرام المتكاثفة ، والنور من النار))[٩] .

وقد خالف أبو حيّان الزمخشري فيما ذهب إليه من أن (جعل) بمعنى (خلق) في قوله تعالى : **(هو الَّذِي خَلَقكم مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وجَعَلَ مِنها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إلَيْها فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمّا أثْقَلَتْ دَعَوا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ)** [سورة الاعراف: ١٨٩] ، إذ قال أبو حيّان : ((وما ذكره الزمخشريّ من أن(جعل) بمعنى (صيّر) في قوله : **(هو الَّذِي خَلَقكم مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وجَعَلَ مِنها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إلَيْها فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمّا أثْقَلَتْ دَعَوا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ)**[سورة الاعراف: ١٨٩] ، لا يصحّ ؛ لأنّهم لم يُصيّروا إنانًا ، و إنّما قال بعض النحويّين : إنّها بمعنى «سمّي» ، وقول الطبريّ : «جعل» هنا هي التي تتصرّف في طرف الكلام ، كما تقول : «جعلت أفعل كذا» فكأنّه قال : «وجعل إظلامها و إنارتها تخليط» لأنَّ تلك من أفعال المقاربة تدخل على المبتدأ والخبر ، وهذه التي في الآية تعدّت إلى مفعول واحد فهما متباينان معنى واستعمالًا))[١٠] .

ثانيًا : قرينة السياق : قال تعالى : **(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ)** [سورة الانعام: ١ و٢] ، نلاحظ أنّ السياق السابق واللاحق للآية الكريمة في الحديث عن الخلق ، إذ بدأت الآية بذكر خلق السماوات والأرض ، ثمّ الظلمات والنور ، ثمّ خلق الإنسان .

أمّا في قوله تعالى : **(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** [سورة البقرة: ٢٢] ، فقد اختلف المفسّرون[١١] في توجيه دلالة لفظة (جعل) الواردة في الآية الكريمة ، إذ أخذ الفعل معنيين هما معنى الخلق ، ومعنى التصيير.

والظاهر أنّ ابا حيّان قد رجّح معنى التصيير على أنّه الأقرب لدلالة الفعل ، قال: ((و «جعل» بمعنى صيّر لذلك نصبت الأرض وفراشًا و «لكم» متعلّق بجعل ، وأجاز بعضهم أن ينتصب فراشًا وبناء على الحال ، على أن يكون جعل بمعنى خلق فيتعدّى إلى واحد ، وغاير اللفظ كما غاير في قوله تعالى : **(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)** [سورة الانعام: ١] ؛ لأنّه قصد إلى ذكر جملتين فغاير بين اللفظين ، لأنَّ التكرار ليس في الفصاحة كاختلاف اللفظ والمدلول واحد))[١٢] .

وتميل الباحثة إلى ترجيح ما ذهب إليه الأندلسيّ في أنّ معنى التصيير هو الأقرب لدلالة الفعل ؛ وذلك لوجود قرينتين ترجّحان هذه الدلالة وهما :

أوّلا : القرينة الخارجيّة : ((إنّ الأرض خُلقت قبل خَلق السماء غير مدحوّةٍ ، فدحيت بعد خلقها ، ومدّت ، فأمر التصيير حينئذٍ ظاهرٌ ، إلّا أنَّ كلّ الناس غير عالمين به))[١٣] .

ثانيا : القرينة العلميّة : ((وهو أنّ علم طبقات الأرض «الجيولوجيا» يثبت أنّ الأرض قد تحوّلت من حال إلى حال إلى أن صارت على ما عليه اليوم ، قال تعالى : **(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ والأَرْضَ كانَتا رَتْقًا فَفَتَقْناهُما وجَعَلْنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أفَلا يُؤْمِنُونَ)** [سورة الانبياء: ٣٠]))[١٤] .

عجيب :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

قد درج القرآن الكريم على استعمال سياق الكلمات ليُضفي على الألفاظ حضورا خاصًا يعني في ضوء حدود المعاني وتساوقها ، ولفظة (عجيب) على وزن (فعيل) وهي من أوزان صيغة المبالغة ، ذكر الفراهيديّ أنّ : عجب عجبا ، وأمر عجيبٌ عجبٌ عُجاب ، وقال : أمّا العجيب فالعجب وأمّا العُجابُ فالذي جاوز حدّ العجب ، نحو : الطويل و الطوال[١٥] .

وردت لفظة (عجيب) في قوله تعالى : **(قَالَتْ يا وَيْلَتى أَأَلِدُ وأنا عَجُوزٌ وهَذا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)** [سورة هود: ٧٢] ، ووردت لفظة (عجاب) في قوله تعالى : **(أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا واحِدًا إِنَّ هَذا لَشَيْءٌ عُجابٌ)** [سورة ص: ٥] ، ويرى بعض المفسّرين[١٦] أنّ دلالة عجيب وعجاب واحدة ، إلّا أنّنا نرى أنّ هناك فرقا بين اللفظتين من الناحية الصرفيّة والسياقيّة :

فمن الناحية الصرفيّة قال ابن جني : ((في المبالغة لا بدّ من أن نترك موضعًا إلى موضع ، إمّا لفظًا إلى لفظ و إمّا جنسًا إلى جنس ، فاللفظ كقولك : عُراض فهذا قد تركت فيه لفظ عريض ، فعراض - إذن - أبلغ من عريض))[١٧] .

أمّا من الناحية السياقيّة فإنّ اللفظتين جاءتا في سياق مختلف عن الآخر ، فالآية الأولى في الكلام على زوجة النبيّ إبراهيم٧، إذ رأت أنّه من العجب أن تلد وهي عجوز ، واستفهمت بقولها : (أألدُ) استفهام إنكار وتعجّبٍ ، إذ تعجّبت من حدوث ولدٍ بين شيخين هَرمَين ، واستغربت ذلك من حيث العادة لا إنكارًا لقدرة الله تعالى[١٨] .

أمّا في سياق الآية الكريمة : **(أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا واحِدًا إِنَّ هَذا لَشَيْءٌ عُجابٌ)** [سورة ص: ٥] فقد ورد اللفظ (عجاب) في سياق الحديث عن قريش ، إذ جاءوا إلى النبيّ ٦طالبين منه أن يكفَّ عن شتم آلهتهم ، فدعاهم النبيّ محمّد٦ إلى ما هو خيرٌ لهم إذ دعاهم إلى أن يقولوا : (لا إله الا الله)[١٩] ((فكان العجب عند المشركين أكبر وأكبر إذ كيف يُمكن أن يؤمنوا بوحدانية الإله ونفي الشرك وهم قوم عريقون فيه ؟ بل إنّ الإسلام جاء أوّل ما جاء ليردّهم عن الشرك ويردّهم إلى التوحيد ، وحسبك أنّ كلمة الإسلام الأولى هي : «لا إله إلا الله» وقد استسلُوا أن يحملوا السيف ويُعلنوا الحرب الويلة على أن يُقرّوا بهذه الكلمة))[٢٠] ، إذ إنّهم استغربوا وجود إله واحد ، قالوا : ((كيف يكون إلٰه واحدٌ يرزق الجميع وينظر في كلّ أمورهم))[٢١] .

دَمدَمَ :

المعنى اللغويّ للدمدمة يدلّ على الهلاك ، إذ قال ابن فارس : ((الدمدمة غشيان الشيء من ناحية أن يُطلى به ، قال تعالى : **(فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا)** [سورة الشمس: ١٤] ، وذلك لما غشّاهم به من العذاب والإهلاك))[٢٢]، يُقال : دَمَّ الشيء يدُمُّه دَمًّا : طلاه ، ودمدم إذا عذَّبَ عذابا شديدا[٢٣]

وقد ورد لفظة (دَمدَم) في القرآن الكريم معبّرة عن هذا المعنى إذ قال تعالى : **(كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَا ١١ ۝ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ١٢ ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ١٣ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ١٤ ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ١٥ ۝)** [سورة الشمس: ١١-١٢-١٣-١٤-١٥] ، إذ دلَّ في الآية الكريمة على معنى الهلاك بل والمبالغة ، والقرائن التي ترجّح هذه الدلالة هي :

أوّلا : القرينة اللفظيّة (عليهم) إذ قيّد الفعل (دَمدَم) بالجار والمجرور (عليهم) ، والتقييد ((أفاد أنّ العذاب واقع عليهم من الأعلى حتّى يكون أكثر إحاطة فلا يُفلت منه أحد إلّا أصابه به))[٢٤] ، فقد عمّهم العذاب من مختلف النواحي ، وسوّاها بينهم ، فلم يُفلت منهم صغير ولا كبير إلّا أصابه[٢٥] ففي اللفظ مبالغة في إهلاكهم .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

ثانيا : القرينة الصوتيّة : إذ دلّ الانسجام بين حرفي الدال والميم معًا وتكرارهما على الشدّة وهول الموقف ، إذ إنّ مخرج حرف الدال من الأسنان واللثة ومن صفاته الجرّ والشدّة[٢٦] ، ويُقصد بالجهر ((رفع الصوت أو إعلان القول كما في قوله تعالى : **(وإِنْ تَجْهَرْ بِالقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى)** [سورة طه: ٧]))[٢٧] ، أمّا الميم فمخرجها من الشفتين ومن صفاتها الجهر والشدّة ، وفي الميم غنة إذ سُكّنت تخرج من الخيشوم[٢٨] ، ((فالعلاقة الصوتيّة بين الحرفين أثرت في توجيه المعنى المرادِ التعبير عنه ، فشدّة الدال وجهرها وقلقلتها جعل لتلك الدمدمة وقعا جدُّ شديدا ، وأمرا جدُّ رهيب ، وغنّة الميم أعطت للسياق في الصيغة أنينا أشعر بالغضب ، وكأنّك ترى صورة العذاب أمام ناظريك ، فضلا عن أنّ التكرار منع الفعل مزاولة ومتابعة للدم ، وكأنّه انفجار لم يُرَ مثله على وجه الأرض))[٢٩] .

ثالثا : سياق السورة : فالسياق العامّ للسورة هو عن عقاب الله تعالى لقوم (ثمود) بعد أن حذّرهم من ناقة الله وسيقانها ، إلّا أنّهم نحروا الناقة ؛ لذا كان عقابهم أن أرسل الله تعالى عليهم الدمدمة[٣٠] ، ((فالدمدمة هي الصوت الشديد إذ صرخ فيهم جبريل٧صرخة أوقعت بيوتهم عليهم ، فالدمدمة إذن صرخة جبريل التي اهلكتهم))[٣١] .

ممّا سبق يتّضح لنا دقة اختيار الله تعالى لهذا اللفظ ، إذ عبّر اللفظ (دمدم) أروع تعبير عمّا أراده الله تعالى معنًى وصيغةً وسياقًا ، فقد صوّر مقدار العقاب الذي أنزله تعالى على قوم (ثمود) ، إذ جاء دالًا على المبالغة في العقوبة والنكال[٣٢] الذي جازى الله به هؤلاء القوم .

أثقل :

أثقل في الصياغة اللغويّة على وزن (أفعل) ، وقد ذكر ابن فارس الدلالة لجذر الكلمة الثلاثيّ بقوله : ((الثاء والقاف واللام أصلٌ واحد يتفرّع منه كلمات متقاربة ، وهو ضدّ الخفّة))[٣٣] ، يُقال : ((هو ثقيل ، وأصله في الأجسام ثمّ يُقال في المعاني نحو : أثقله العزم والوزر))[٣٤] ، لذلك قال في صيغة يوم القيامة لفظة (ثقلت) الواردة في قوله تعالى : **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)** [سورة الأعراف: ١٨٧][٣٥] ، ويُعبّر بالثقل عن الشدّة والصعوبة ، ودلالته في الآية الكريمة بمعنى : ثُقُلت على السماوات والأرض أنفسهما ، لتفطُّر السماوات وتبدُّل الأرض ونسف الجبال ، وقيل معناه : ثقلت لهيبتها والفزع منها على أهل السماوات والأرض ، وقيل : معنى ثقلت خَفِيَت في السماوات والأرض ، وما خفي أمرهُ ثقُل على النفوس ، كما قال : **(ويَذَرُونَ وراءَهم يَوْمًا ثَقِيلًا)** [سورة الإنسان: ٢٧]، أيْ شَدِيدًا صَعْبًا.[٣٦] فالفعل (ثقل) في الآية الكريمة جاء ليُعبّر عن شدّة وصعوبة الأمر ، أو ليكون فعلا للتعجّب بصيغة (فعُل) فتُقدّر الضمّة ضمّة تحويل الفعل للتعجيب ، كما في قوله تعالى : **(كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِن أفْواهِهِمْ)** [سورة الكهف: ٥][٣٧] .

أمّا في قوله تعالى : **(والوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ)** [سورة الأعراف: ٨] ، ورد الفعل (ثقل) ((ليدلّ على الرُجحان بالشيء الموزون))[٣٨] ويعني بها الحسنات[٣٩] .

فالفعل (ثقل) في الآيتين السابقتين جاء مجرّدا ؛ وذلك ليُعبّر عن المعنى العامّ المطلق وهو الثقل ضدّ الخفّة ، وإن اختلف في ذلك السياق ، فالفعل في الآيتين ثقل معنويّ لتعبيره عن شدّة وقعه على النفوس ، قال الزمخشريّ : ((ثقلت فيها لأنّ أهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها وأهوالها . أو لأنّ كلّ شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة))[٤٠] .

أمّا عند النظر إلى قوله تعالى : **(هو الَّذِي خَلَقَكم مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وجَعَلَ مِنها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إلَيْها فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمّا أثْقَلَتْ دَعَوا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ)**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

[سورة الأعراف:١٨٩] ، نجد أنّ الصيغة عدلت عن الصيغة المجرّدة (فعل) إلى صيغة (أفعل) في قوله (أثقل) ، وهذا يُخرج الفعل من معناه العامّ إلى معنى خاصّ ، فالفعل (أثقل) الوارد في الآية السابقة يحمل معنيين هما :

أوّلا : الصيرورة : وهو ما ذكره أبو حيّان ، أي صارت ذات ثقلٍ ، كما تقول : أتمر الرجل وأليف ، إذا صار ذا تمر ولبنٍ[٤١] .

فاللفظة في الآية لا تدلّ على المعنى العامّ المقابل للخفّة ((إنَّما يقابلها الكرب الذي يعتري بعضهنَّ من أوّل الحمل إلى آخره))[٤٢] .

ثانيا : الدخول في الزمان أي الدخول إلى زمن الثقل ، قال الزمخشريّ : ((فلمّا أثقلت حان وقت ثقل حملها كقولك : أقربت))[٤٣] ، أي ((دخلت في الوقت كما تقول : أصبح وأمسى))[٤٤] .

وتميل الباحثة إلى ترجيح المعنى الثاني ؛ فعند ربط الآية بسياقها نجد أنّ صيغة (أفعل) وردت في الآية لتدلّ على الدخول في الزمان أي زمن الوضع ، ويؤكّد هذا الموضع سياق الآية الكريمة من إظهار التدرّج في مراحل الحمل ، ذلك في قوله تعالى : **(هو الَّذِي خَلَقَكم مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وجَعَلَ مِنها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إلَيْها فَلَمّا تَغَشّاها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمّا أثْقَلَتْ دَعَوا اللَّهَ رَبَّهُما لَئِنْ آتَيْتَنا صالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرِينَ)** [سورة الأعراف:١٩٨] ، فبدأ سبحانه تعالى قوله بـ (تغشّاها) وتعني جامعها، ثمّ قوله (حملت حملا خفيفا) أي في بداية الحمل تكون نطفة خفيفة ، ثمّ استمرّت فقامت به وقعدت إلى زمن الوضع ، إشارة إلى نعم الله تعالى على الخلق ، إذ انشأهم متدرجين من العدم إلى الوجود ، وهكذا من الضعف إلى القوّة ، وهو ما يُناسب السياق العامّ للسورة ، وهو بيان قدرة الله تعالى على خلقه[٤٥] ، وممّا يؤكّد هذا المعنى كذلك مجيء حرف العطف (الفاء) ؛ إذ أعطى ترتيبًا واضحًا لمراحل الحمل ؛ لدلالته على الترتيب والتعقيب .

تستأنسوا :

المعنى المعجميّ للاستئناس هو ظهور الشيء ، وهو خلاف الاستيحاش ، قال الخليل : ((الاستئناس والأنسُ والتَّأنس واحد ، وقد أنستُ بفلان ، وقيل : إذا جاء الليل استأنس كلُّ وحشي ، واستوحش كل إنسي ، والآنيةُ : الجارية الطيبة النفس التي تحب قربها وحديثها ، وآنستُ فزعًا وأنسته ، إذا أحسست ذاك ووجدته في نفسك ، والبازي يتأنسُ ، إذا جلّى ونظر رافعًا رأسه))[٤٦] .

وقد ورد هذا اللفظ في قوله تعالى : **(يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكم حَتّى تَسْتَأْنِسُوا وتُسَلِّمُوا عَلى أهْلِها ذَلِكم خَيْرٌ لَكم لَعَلَّكم تَذَكَّرُونَ)** [سورة النور: ٢٧] ، وأوّلَ المفسّرون[٤٧] لفظة (تستأنسوا) على وجهين :

الأول : ((الاستئناس هو خلاف الاستيحاش ؛ لأنَّ الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا ، فهو كالمستوحش من جفاء الحال إذ أذن له استأنس ، فالمعنى : حتّى يؤذن لكم كقوله : **(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلّا أنْ يُؤْذَنَ لَكم)** [سورة الاحزاب:٥٣] ، وهذا من باب الكنايات والأرداف ؛ لأنَّ هذا النوع من الاستئناس يردف الإذن فوضع موضع الإذن))[٤٨] .

الثاني : ((هو من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهرًا مكشوفًا ، والمعنى حتّى تستعملوا وتستكشفوا الحال هل يُراد دخولكم أم لا ؟ ومن استأنس هل ترى أحدًا؟ واستأنس فلم أر أحدًا. أي : تعرفت واستعملت ، ومنه بيت النابغة [٤٩]

كان رَحلي وقد زال النَّهار بنا يَومَ الجليل على مُستأنسٍ وَحِدِ

ويجوز أن يكون من الإنس وهو أن يتعرف هل ثمَ إنسان))[٥٠] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

ويتّضح ممّا سبق أنّ دلالة لفظة (تستأنسوا) في الآية الكريمة تحمل معنيين ، فالأوّل كما وضحّه أبو حيان مأخوذ منه الاستئناس الظاهر وهو المعنى العامّ للفظة الذي هو ضدّ الاستيحاش .

وقد التفتَ أبو حيان التفاته أسلوبيّة في وضع الاستئناس موضع الاستئذان إذ ذكرَ أنَّ هذا الأسلوب من باب الكناية والأرداف[٥١] ، وهذا ما ذكره الزمخشريّ بقوله : ((الموضع السبب موضع المسبب))[٥٢] .

أمّا المعنى الثاني الذي تحمله اللفظة هو الاستكشاف والاستعلام ، فقد أشار أبو حيّان إلى أنّها مأخوذة من أنس الشيء إذا أبصرهُ . ((ويكون توجيه النصّ على وفق هذا المعنى : لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتّى تستعملوا وتستكشفوا حال أهلها هل يريدون دخولكم أم لا ؟ فلا يحصل الدخول إلّا بعد حصول الاطمئنان من حال أهلها ، وهذا استبصارٌ واستكشافٌ تزول معه الوحشة أيضًا - في حال قبول الدخول - ويحصل فيه الاستئناس))[٥٣] .

وترجّح الباحثة المعنى الأوّل ؛ لأنّه الأنسب كما يبدو في سياق الآية الكريمة ؛ لأنَّ الاستئذان شرط أساس في دخول البيوت في التعبير القرآنيّ ؛ إذ قال تعالى : **(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبيِّ إلّا أنْ يُؤْذَنَ لكم)** [سورة الأحزاب:٥٣] ، وقوله تعالى : **(فَإنْ لَمْ تَجِدُوا فِيها أحَدًا فَلا تَدْخُلُوها حَتَّى يُؤْذَنَ لكم وإنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فارْجِعُوا هو أزْكى لكم واللَّهُ بما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)**[سورة النور: ٢٨] ، وهذا يُظهر الأهميّة البالغة للبيوت التي جعلها الله تعالى حرمًا لأهلها وتسكن فيها النفوس البشريّة ويَطمئنّ القلب بها ، من ذلك قوله تعالى : **(واللَّهُ جَعَلَ لكم مِن بُيُوتِكم سَكَنًا وجَعَلَ لكم مِن جُلُودِ الأنْعامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَها يَوْمَ ظَعْنِكم ويَوْمَ إقامَتِكم ومِن أصْوافِها وأوْبارِها وأشْعارِها أثاثًا ومَتاعًا إلى حِينٍ)** [سورة النحل: ٨٠] ، ((وهذه البيوتُ لا تكون كذلك إلّا حين تكون حرمًا آمنًا لا يستبيحه أحدٌ إلّا بعلم أهلهِ وإذنهم))[٥٤] . ((ولا يقتصر الاستئذان على الأجنبيّ فحسب ، بل يجب أن يستأذن على الأهل والأبوين))[٥٥] ؛ وذلك لحرمة البيوت ومن فيها . قال الزمخشريّ : ((روي أنّ رجلًا قال للنبيّ٦ : أأستأذن على أمّي ؟ قال : نعم ، قال : إنَّها ليس لها خادمٌ غيري ، أأستأذن عليها كلّما دخلت ؟ قال : أتحبُ أن تراها عُريانةً ، قال الرجل : لا ، قال : فأستأذن))[٥٦] .

وقد وجهت الدكتورة عائشة عبد الرحمان دلالة اللفظ في الآية الكريمة بقولها : ((والاستئناس فيها ليس استئذان كما وهَم الذين فسَّروه بذلك ، وإنَّما هو حسَّ الإيناس لأهل البيت قبل دخوله ، ولا يسوغُ في ذوق العربيّة أن يُقال مثلًا : استأنس الشرطيّ أو جابي الضرائب أو الدائن ، وإنّما هو الاستئذانُ ليس فيه حسُّ إيناس كما لا يسوغ استعمال «أنس» في رؤية عدوٍّ أو نار حريق أو سماع هزيم رعدٍ وزئير وحش))[٥٧] .

ويتّضح من كلامها أنَّ لفظة (تستأنسوا) لا تتوقّف عند الاستئذان فحسب بل تتجاوز ذلك إلى الشعور والإحساس باستئناس أهل البيت قبل أن يؤذن للطارق بالدخول. وترى أيضًا أنَّه ليس من الذوق استعمال (استأنس) مع الشرطيّ أو جابي الضرائب فهم غير معنيّين بأن يستأنس أهل البيت به ، لذا جاء التضمين في الآية الكريمة : ((في منتهى اللطف الذي يأتي به الطارق حتّى يقع الأنس في نفوس أصحاب البيت استعدادًا لاستقباله))[٥٨] .

الخاتمة :

هنا نأتي على ختام هذا العمل البحثيّ الذي رصد الأثر الحاصل من السياق الذي يكتنف اللفظة ، ومن ثَمَّ إبراز المعنى المعجميّ الأقرب ليتوجّه به النصّ القرآنيّ ، وقد ظهر للباحثة مجموعة من النتائج العامّة ندوّنها بالنقاط الآتية :

١ – ينهض العمل التفسيريّ عند أبي حيّان على ركن مهمّ وهو المعنى المعجميّ ؛ إذ يبتدأ به في تفسير كلّ الآيات المباركة ، والمتفحّص لتلك المعاني يجد أنّها وردت مطابقة لما قدّمته المعجمات اللغويّة مع اختصار منه بالتركيز على المعنى الأبرز للألفاظ التي يسجّلُ معناها .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

٢ – لم يكتف أبو حيّان بذكر المعنى المعجميّ للألفاظ ، بل رافقها بالنظر إلى السياق الذي وردت فيه ؛ لأنّه يُدرك أنّ السياق قرينة لا يُمكن العمل من دونها في فهم مقاصد الآيات أو مقاربتها .

٣ – تبيّن بالبحث أنّ جميع المعطيات التي يأتي بها المفسِّر ومن بينها السياق ، لا توفّر كلّ هذه الأمور قطعا في دلالات بعض الألفاظ ، ومن ثَمّ يبقى النصّ القرآنيّ منفتحا على آفاق دلاليّة مكتنزة تجعله حيويّا في كلّ الأزمنة .

٤ – يقوم السياق على تقديم أدلّة يضعها المؤلّف ينظر إليها المفسّر في عمله ، ومن هذه الأمور التي في السياق الدلالة التركيبيّة وقد لاحظنا أنّ معنى الفعل (جعل) قد حُدِّد بالتركيب بلحاظ تعدّيه ، ومن الأمور أيضا الاقترانات اللفظيّة ، فضلا على ما هو خارج النصّ من مؤيّدات للمعنى .

٥ – اتّضح للباحثة قيمة المعاني السياق بوصفه قرينة دلاليّة لم يغفل عنها أبو حيّان ، وقد بان لدينا أنّ هذا السياق لا ينحصر بالألفاظ ، أي يتّسع ليشمل خارج النصّ ، وتبيّن أيضا أنّ السياق اللفظيّ نوعان ، خاصّ محايث للفظة ، وعامّ يُستخلص من السورة كلّها وربّما القرآن كلّه .

الهوامش

(١) فقه اللغة : محمد مبارك : ١٥٦ .
(٢) التصوّر الدلاليّ للخطاب اللساني عند ابن خلدون : ٨٣ ، مجلة الرافد ، ١/ ٢٠٠٦ .
(٣) ينظر : الإعجاز الصرفيّ في القرآن الكريم : ٥٠ .
(٤) فقه اللغة : ١٥٦ ـ ١٥٧ .
(٥) العين ، مادّة (جعل) : ١ / ٢٢٩ .
(٦) ينظر : لسان العرب ، مادّة (جعل) : ١١ / ١١٠ ـ ١١١ .
(٧) ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٧٢ .
(٨) الكشاف : ٢ / ٣ .
(٩) م . ن : ٢ / ٣ .
(١٠) البحر المحيط : ٤ / ٧٣ .
(١١) ينظر : أنوار التنزيل : ١ / ٥٥ ، و إرشاد العقل السليم :١ / ٦١ ، و روح المعاني : ١ / ٢١٧ .
(١٢) البحر المحيط : ١ / ١٣٧ .
(١٣) روح المعاني : ١ / ١٩٠ .
(١٤) أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفيّة في القرآن الكريم (رسالة) : مروة عباس حسن : ٤١ .
(١٥) العين ، مادّة (عجب) : ١ / ٢٣٥ .
(١٦) ينظر : زاد الميسر : ٧ / ١٠٣ ، و تفسير الرازيّ : ١٨ / ٣٧٥ .
(١٧) الخصائص : ٣ / ٤٨ .
(١٨) البحر المحيط : ٥ / ٢٤٤ .
(١٩) ينظر : تفسير ابن كثير : ٧ / ٥٣ .
(٢٠) التعبير القرآنيّ : ٣٧ .
(٢١) البحر المحيط : ٧ / ٣٦٩ .
(٢٢) مقاييس اللغة ، مادّة (دمّ) : ٢ / ٢٦٠ .
(٢٣) ينظر : لسان العرب ، مادّة (دمم) : ١٢ / ٢٠٦ .
(٢٤) علاقة الصوت بالمعنى في صيغة (فعلل) (بحث) : ٩ .
(٢٥) ينظر : البحر المحيط : ٨ / ٤٧٦
(٢٦) ينظر : في البحث الصوتيّ عند العرب : ٢٠ .
(٢٧) علم الأصوات : د. كمال بشر : ١٧٥ .
(٢٨) ينظر : الرعاية : ١٧٣ ـ ١٧٤ .
(٢٩) علاقة الصوت بالمعنى في صيغة الفعل الرباعيّ (فعلل) (بحث) : ٩ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

(٣٠) البحر المحيط : ٨ / ٤٧٦ .
(٣١) أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفيّة في القرآن الكريم (رسالة): ٥٠ .
(٣٢) ينظر : بحر العلوم : ٣ / ٥٨٦ .
(٣٣) مقاييس اللغة ، مادّة (ثقل) : ١ / ٣٨٢ .
(٣٤) المفردات في غريب القرآن : ١٧٤ .
(٣٥) ينظر : م . ن : ١٧٤ .
(٣٦) ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٤٣٢ .
(٣٧) ينظر : التحرير والتنوير : ٩ / ٢٠٣ .
(٣٨) م . ن : ٨ / ٣١ .
(٣٩) ينظر : الكشاف : ٢ / ٨٨ .
(٤٠) م . ن : ٢ / ١٨٤ .
(٤١) ينظر : البحر المحيط : ٤ / ٤٣٧ .
(٤٢) تفسير أبو السعود : ٣ / ٣٠٣ .
(٤٣) الكشّاف : ٢ / ١٨٦ .
(٤٤) البحر المحيط : ٤ / ٤٣٧ .
(٤٥) ينظر : البحر المحيط : ٤٣٧ .
(٤٦) العين ، مادّة (أنس) : ٧ / ٣٠٨ .
(٤٧) جامع البيان : ١٩ / ١٤٩ ، والمحرّر الوجيز : ٤ / ١٧٥ ، وأنوار التنزيل : ٤ / ١٠٣ ، والتفسير الميسّر : ١ / ٣٥٢ .
(٤٨) البحر المحيط : ٦ / ٤١٠ .
(٤٩) ينظر : ديوان النابغة : ١٧ .
(٥٠) البحر المحيط : ٤١٠ ـ ٤١١ .
(٥١) م . ن : ٤١٠ .
(٥٢) البلاغة القرآنيّة في تفسير الكشّاف وأثرها في الدراسات البلاغيّة : د. محمد محمد أبو موسى : ٥٤٨ .
(٥٣) أثر الدلالة المعجمية في توجيه النص القرآني تفسير الكشاف : ٤٧ (رسالة) .
(٥٤) في ظلال القرآن : ٤ / ٢٥٠٧ .
(٥٥) التصوير القرآنيّ للقيم الخلقيّة والتشريعيّة : ١ / ٢٣٤ .
(٥٦) الكشّاف : ٣ / ٢٢٧ .
(٥٧) الإعجاز البيانيّ للقرآن : ٢٠١ .
(٥٨) التضمين النحويّ في القرآن الكريم : محمّد نديم فاضل : ٢٣٤ .

المصادر والمراجع :

١ــ القرآن الكريم .
٢ _ الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة بنت الشاطئ (ت ١٤١٩هـ) ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة.
٣ _ الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية ، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية بيروت ،٢٠٠٢م.
٤ _ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨.
٥ _ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، د. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٦ _ أثر الدلالة المعجمية في توجيه النص القرآني في تفسير الكشاف (رسالة) ، هيثم عبد الرزاق جيجان ، جامعة كربلاء -كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠٢٢م.
٧ _ أثر السياق في دلالة الصيغة الصرفية في القرآن الكريم (رسالة) ، مروة عباس حسن علي ، جامعة ديالى ٢٠١٣م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد السادس الثلاثون – آب ٢٠٢٤– صفر ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

٨_ بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) .
٩_ البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
١٠_ التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ١٩٨٤م.
١١_ التصور الدلالي للخطاب اللساني عند ابن خلدون (مجلة)
١٢_ التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية ، علي علي صبح ، المكتبة الأزهرية للتراث.
١٣_ التعبير القرآني ، د. فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.
١٤_ تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الاندلسي ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد عوض ، وشارك في تحقيقه: د . زكريا عبد المجيد النوتي و د. أحمد النجومي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ٢٠١٠م.
١٥_ تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تح: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
١٦_ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، توزيع دار التربية والتراث ، مكة المكرمة.
١٧_ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح: محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة.
١٨_ ديوان النابغة الذبياني ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية.
١٩_ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، الإمام العلامة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تح : مكتبة قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث ، مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى.
٢٠_ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تح: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٢١_ زاد الميسر في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العربي ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢م.
٢٢_ علاقة الصوت بالمعنى في صيغة الفعل الرباعي المضاعف (فعلل) في التعبير القرآني ، فراس عبد العزيز الكنداوي ، آداب الرافدين ٢٠٠٧م.
٢٣_ العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، تح: مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
٢٤_ فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية ، محمد مبارك ، مطبعة جامعة دمشق.
٢٥_ في البحث الصوتي عند العرب ، د. خليل إبراهيم العطية ، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد ١٩٨٣م .
٢٦_ في ضلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق.
٢٧_ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨) , طبعه ورتبه: مصطفى حسين أحمد ، دار الريان للتراث بالقاهرة ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.
٢٨_ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١ه) ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
٢٩_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٣٠_ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.
٣١_ المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت ٥٠٢هـ) ، تح: صفوان عدنان الداوديّ ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.